جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الدراسات العليا / الدكتوراه / أصول الدين

المادة : العقيدة

المرحلة : الدكتوراه / أصول الدين

اسم التدريسي: أ.د. سعد فتح الله عمر حسين

## المحاضرة الثالثة: دلائل وجود الله تعالى وتوحيده

بعد ان ذكر الرحمن–عز وجل– بعض دلائل توحيده، من عظمته وتفرده بالوحدانية، وانزل الفرقان ، وتشريف الرسول محمد ﷺ بالعبودية والدعوة، واتصافه بصفات الكمال والجلال والعظمة ،ذكر بعض الادلة الدالة بنحو قاطع حسا وعقلا على وجود الخالق العظيم، وقدرته التامة على خلق الاشياء المختلفة والمتضادة، وهي ايجاد حاجز بين الماء المالح والماء العذب في وسط البحر، وخلق الانسان من ماء مهين يكون سببا لبقاء النوع الانساني، وتنوع العلاقات الانسانية بالانساب والمصاهرات، فقال الله تعالى موضحا كل ذلك:–

(وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا*وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا* ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا).[1]

اولا:– قدرة الخالق العظيم في مرج البحرين العذب والمالح

قال تعالى (مرج البحرين) أي خلاهما لا يلتبس احدهما بالاخر،فهنا ذكر الله سبحانه وتعالى دليلا على توحيده ،بقوله تعالى (وهو الذي مرج البحرين ) الاية.

قال ابن عباس (مرج البحرين) يعني خلع احدهما على الاخر فليس يفسد العذب المالح وليس يفسد المالح العذب.[2]

وقيل: مرج البحرين :–خلى بينهما، يقال مرجت الدابة أي خليتها تذهب حيث شاءت.[3]

---

[1] الفرقان: الايات ٥٣–٥٥.

[2] الدر المنثور في التفسير بالمأثور–لجلال الدين السيوطي ٦/٢٦٥.

[3] تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير–لمحمد الشوكاني ٤/٨١.

وفي معنى (البحرين) في الاية الكريمة ثلاثة اقوال للعلماء هي:-

١. انه بحر في السماء وبحر في الارض،وهو قول الحسن[٤].[٥]

٢. انه بحر العذب وبحر المالح.[٦]

٣. انه بحر فارس وبحر الروم ،وهو قول مجاهد.[٧][٨]

وقوله تعالى (الفرات) أي العذب،البالغ العذوبية.[٩]

قال عطاء: الفرات :-العذب[١٠]،فـ (الفرات) المياه البالغة العذوبية.

وقوله تعالى (الاجاج) أي المالح شديد الملوحة،وقيل الاجاج بليغ الملوحة.[١١]

قال قتادة:-في قوله (وهذا ملح اجاج) : المر[١٢]، فـ (الاجاج) المياه الشديدة الملوحة وقد بين الالوسي (رحمه الله) حكمة الباري عز وجل في جعل ماء البحر مالح،حيث وضح واستدل على ان ماء البحر يستقر ويركد لفترات زمنية طويلة،ولو كان ماء البحر غير مالح لفسد الماء،ولكن حكمة الباري عز وجل من جعل ماء البحر مالحا للحفاظ على الماء داخل البحر بسلام.[١٣]

---

[٤] (الحسن: هو ابو سعيد الحسن بن يسار البصري،ولد في زمن سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ٢١هـ وتوفي سنة (١١٠هـ) وكان من سادات التابعين وكبرائهم،وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة.

ينظر: وفيات الاعيان وانباء الازمان-لابي العباس شمس الدين احمد بن احمد بن ابي بكر بن خلكان ٦٩/٢-دار صادر –بيروت-١٩٧٢م-تحقيق:د.احسان عباس.

[٥] (ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور-لجلال الدين السيوطي ٢٦٥/٦.

[٦] (ينظر: الجامع لاحكام القرآن-لمحمد القرطبي ٥٩/١٣.

[٧] (مجاهد: هو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، ولد في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو المقرئ المفسر الامام روى عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) وقرأ عليه القرآن ثلاث عرضات،وقال مجاهد: كنت اقف عند كل آية اسأله فيم نزلت؟وكيف كانت؟ولد سنة (٢١هـ) وتوفي بمكة وهو ساجد سنة (١٠٤هـ) ينظر: طبقات المفسرين-لشمس الدين الداوودي ٣٠٥/٢.

[٨] (ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور-لجلال الدين السيوطي ،٢٦٥/٦.

[٩] (ينظر: المفردات في غريب القرآن-لراغب الاصفهاني،ص١٠،والتبيان في غريب القرآن-لشهاب الدين احمد بن محمد الهائم المصري،٣١٧/١-ط١-دار الصحابة للتراث بطنطا-القاهرة-١٩٩٢،تحقيق-د.فتحي انور الدابولي.

[١٠] (ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور-لجلال الدين السيوطي ٢٦٥/٦.

[١١] (ينظر: التبيان في غريب القرآن-لشهاب الدين المصري ٣١٧/١.

[١٢] (المفردات في غريب البقرآن-لراغب الاصفهاني،ص١٠.

[١٣] (ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-لشهاب الدين الالوسي ٣٤/١٩.

وقوله تعالى (البرزخ)[١٤]،أي الحاجز بين الشيئين،أي الفاصل بين البحر وبحرا اخر، وللعلماء في مسألة الحاجز بين البحرين قولين:-

اولا:-اما ان يكون هذا الحاجز بقدرة الباري عزوجل،وهنا تغلب قدرة الخلق العظيم على البحرين فلا يختلط البحر العذب بالمالح،ومنه قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان* بينهما برزخ لا يبغيان).[١٥]

ثانيا: او ان يكون حاجز من البر، وهو قول الحسن ومجاهد.[١٦]

والذي يبدو، وان القول الاول هو الارجح ،لان اكثر المفسرين يرجحون كون (البرزخ) هو الحاجز الذي جعله الباري عز وجل بقدرته التي تفوق كل شيء ففصل بين البحر العذب والمالح ومنعهما من التمازج ،فسبحان الخالق العظيم.

وعلى هذا يكون المعنى أي الله تعالى الذي جعل البحرين المتضادين متجاورين متلاصقين لا يمتزجان، هذا ماء زلال عذب شديد العذوبة،وهذا ملح شديد الملوحة،ولكن لا يختلط احدهما بالاخر،كأن بينهما حاجزا منيعا،وكانهما ضدان مفترقان متنافران لا يجتمعان ،ولا يصل احدهما الى الاخر،فهما في مرآى العين واحد،ولكنهما في الحقيقية والواقع منفصلان ،كما قال تعالى (مرج البحرين يلتقيان* بينهما برزخ لا يبغيان* فبأي ءالاء ربكما تكذبان)[١٧]،وقوله تعالى (وجعل بين البحرين حاجزا أله مع الله بل اكثرهم لا يعملون)[١٨].فأي دليل اخر يدل على قدرة الله الباهرة غير مثل هذا الدليل؟ ان الماء واحد ،ولكن الماء العذب لا يختلط بالماء المالح،والله تعالى هو خالق الماءين الحلو والمالح".[١٩]

وقد ثبت علميا في العلم الحديث ان هناك حاجزا بين البحار المالحة والعذبة،وهذا الحاجز يفصل بينهما بحيث لا يتجاوز احدهما الاخر، بحيث لا ينبغي احدهما على الاخر

---

[١٤] (البرزخ : الحاجز والحد بين كل شيئين وفي الصحاح الحاجز بين الشيئين.مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي ٢٠/١ طبعة جديدة-مكتبة لبنان ناشرون –بيروت-١٤١٥هـ-١٩٩٥م. تحقيق: محمود فاطر،ولسان العرب لابن منظور٨/٣ ،والتوفيق على مهمات التعاريف –لمحمد عبد الرؤوف المناوي ١٢٤/١ط١-دار الفكر المعاصر-بيروت-دمشق-١٤١٠هتتحقيق:د. محمد رضوان الداية.

[١٥] (الرحمن: الايتان ١٩-٢٠.

[١٦] (ينظر: الجامع لاحكام القرآن-لمحمد القرطبي ٥٩/١٣،والدر المنثور في التفسير بالمأثور-لجلال الدين السيوطي ٢٥٦/٦.

[١٧] (الرحمن: الايات ١٩-٢١.

[١٨] (النحل: الاية: ٦١.

[١٩] (التفسير المنير: في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الزحيلي-٩١/١٩-٩٢.

بخصائصه ومميزاته،وقد صور هذا الحاجز عن طريق سفن الفضاء، حيث صوره بالاشعة فوق الحمراء على حسب لكل منهما وظهرت الصور وهي تظهرالفاصل بينهما واضح وضوح تام بين البحرين، وهذه الحقيقة ثبتت في البحار المالحة والبحار العذبة، والشيء العجيب في هذا الحاجز انه ثابت بين الماء المالح والماء العذب، فسبحان الخالق العظيم في ملكه والحكيم في صنعه.[٢٠]

فهذه الحقيقة التي ذكرها القرآن الكريم على لسان رسوله محمد ﷺ قبل اربعة عشر قرن، ولم يستطيع العلم الحديث الكشف عنه الا قبل سنوات معدودة،فيا ترى من اين لمحمد ﷺ مثل هذه الحقائق وهو الامي ،لولا الله تعالى اوحى اليه.

فهذا الاعجاز القرآن:-دليل على وجود خالق عظيم لهذا الكون الكبير-وهذا الخالق هو الله تعالى.. فسبحان الخالق العظيم المبدع في ما خلق...

وان جميع آيات القرآن الكريم-تحث الانسان على التفكير والتبصير والتامل في ارجاء هذا الكون، لتقديم له البراهين التي تكشف عن وجود خالق عظيم لهذه الاشياء التي نراها بالعين المجردة، فهذا كله دلائل وبراهين ثبتت وجود الله تعالى وتوحيده.[٢١]

وقوله تعالى (حجرا محجورا) ستر مستورا، أي المانع ،لا يختلط المالح بالعذب، وهذه هي قدرة الخالق العظيم عز وجل ،لقوله تعالى (وجعل بين البحرين حاجزا)[٢٢].

قال قتادة: (ان الله حجر الملح عن العذب،والعذب عن الملح ان يختلط،بلطفه وقدرته).[٢٣] وفي قوله تعالى (حجرا محجورا) استعاره، وهي الاستعارة البلاغية البديعة،كلمة يقولها المتعوذ،كان كل بحر يتعوذ من البحر الاخر ويقول له هذا القول.[٢٤]

---

[٢٠] (ينظر: التفسير العلمي للايات الكونية في القرآن :-لحنفي احمد-ص٣٤٥-ط٢-دار المعارف-بمصر،والعلم الحديث حجة للانسان ام عليه. الدكتور:عبد الله عبد الحليم العبادي،ص٥٤-٥٧-ط١-دار الثقافة -بمصر-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م وتأملات في العلم والايمان -لنجيب محمد غالب واحمد عبد الله ابراهيم سلمان-ص١٨٢-١٨٣،ط٢-الهيئة العامة للمعاهد العلمية-باليمن-١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

[٢١] (ينظر: اثبات وجود الله ووحدانيته-للشيخ محمد متولي الشعراوي-ص٣٤،ط١-دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع-بغداد.

[٢٢] (النمل: الاية ٦١.

[٢٣] (الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لجلال الدين السيوطي ٦/٢٦٥.

[٢٤] (ينظر: تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير-لمحمد الشوكاني ٤/٨٢،والجامع لاحكام القرآن -لمحمد القرطبي:١٣/٥٩.

وهذا الذي نراه باعيننا ونلمسه بايدينا هي قدرة الباري عز وجل وعنايته لهذا الخلق، لقوله تعالى (فتبارك الله احسن الخالقين).[٢٥]

وعموما فان هذه الاية الكريمة –يوضح الباري عز وجل لنا فيها حال الدعوة في مكة ايام اختلاط المؤمنين بالمشركين ،في حال يشبه مروج البحرين: احدهما عذب فرات وقد تمثل بالمسلمين، والاخر ملح اجاج تمثل بالمشركين، وان الباري عز وجل كما جعل بين البحرين حاجز، جعل بين المسلمين والمشركين حاجز، يحفظ المسلمين والدعوة المحمدية من كيد المشركين وغدرهم،فسبحان الله في قدرته..

**<u>قدرة الباري عز وجل في خلق البشر من الماء وجعلهم نسبا وصهرا:</u>**

في قوله تعالى (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا).[٢٦]
قوله تعالى (الماء) تعرفه الجنس.[٢٧]

وفي معنى (الماء) في هذه الاية الكريمة ثلاثة اقوال:–

اولا:– انه الماء الذي خلق اصل الحيوان،لقوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء)[٢٨].[٢٩]

ثانيا:– المراد من (الماء) النطفة التي خلق منها الانسان، وحينئذ يتعين حمل البشر على اولاد ادم فجعله نسبا وصهرا لقوله تعالى (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى).[٣٠][٣١]

ثالثا:–والمراد بـ(الماء) المطلق،لقوله تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي)[٣٢]، يقول العلم الحديث:–ان الحياة لا توجد في شيء ما الا كانت فيه نسبة من الماء،تختلف بحسب اجزاء

---

[٢٥] (المؤمنون: الاية ١٤.

[٢٦] (الفرقان: الاية ٥٤.

[٢٧] (ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني–لشهاب الدين الالوسي ٢٣٥/١٩.

[٢٨] (النور: الاية ٤٥.

[٢٩] (ينظر: احكام القرآن–لابي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص٢١١/٥–دار احياء التراث العربي–بيروت١٤٠٥هـ تحقيق:محمد الصادق قمحاوي،والتفسير الكبير–لمحمد الرازي ١٠١/٢٤.

[٣٠] (القيامة: الاية ٣٩.

[٣١] (ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٥/١٩.

[٣٢] (الانبياء: الاية ٣٠.

الاجسام ،ولا يمكن ان توجد الحياة في شيء جاف مطلقا،[٣٣] فالماء اساس حياة كل شيء حي.

والذي يبدو ،ان القول الثاني هو الاعم، لان المقصود من هذه الاية الكريمة ان (الماء)هو ماء النطفة الذي خلق منها الانسان فجعله نساب وصهرا.

فالقرآن الكريم يستدل بخلق الانسان على وجود الله تعالى ووحدانيته،فخلق الانسان من اعظم الايات الدالة على وجود الخالق العظيم،فقد دعا الله تعالى عباده الى التفكير والنظر بعين البصير في مبدأ خلقهم لان خلق الانسان اقرب الاشياء الى النفس البشرية،لهذا دعا الله تعالى الى التفكير في المراحل التي مر بها خلق الانسان ،لقوله تعالى (فلينظر الانسان مم خلق)[٣٤]،وقوله تعالى (هو الذي يصوركم في الارحان كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم)[٣٥]، وقوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين* ثم جعلناه نطفة في قرار مكين* ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين).[٣٦]

فالذي يتأمل هذه الايات التي جاء فيها نشأت الانسان ،يتبين له ان قصد الخالق جل وعلا من هذا التعبير هو لفت نظر المخاطب الى القدرة المبدعة،قدرة الله تعالى التي جعلت من النطفة بشرا.

يقول ابن القيم: (فانظر الان الى النطفة بعين البصيرة، وهي قطرة ماء مهين، ضعيف لو مرت بها ساعة فسدت وانتنت،فكيف استخرجها رب الارباب العليم القدير من بين الصلب والترائب،منقادة لقدرته ،مطيعة لمشيئته،مذللة الانقياد على ضيق طرقها،واختلاف مجاريها، الى ان ساقها الى مستقرها ومجمعها، وكيف قدر اجتماع المائين مع بعد كل منهما عن صاحبه،وساقها من اعماق العروق والاعضاء،وجمعها في موضع واحد جعل لها قرارا مكينا،لا يناله هواء يفسده ولا برد يجمده،ولا عارض يصل اليه،ولا آفة تتسلط عليه،ثم قلب تلك النطفة البيضاء الى علقة حمراء مبانية للنطفة،ثم جعلها مضغة لحم،مباينة للعلقة في شكلها ولونها وحقيقتها،ثم تحويل تلك المضغة عظاما مجردة لا كسوة عليها مباينة

---

[٣٣] الاسلام والطب الحديث: لعبد العزيز اسماعيل-ص١٢٠-مكتبة الاعتماد-القاهرة-١٣٥٧هـ.

[٣٤] الطارق: الاية ٥.

[٣٥] آل عمران: الاية ٦.

[٣٦] المؤمنون: الايات ١٢-١٤.

للمضغة كل المباينة في الشكل والهيئة والقدر والملمس،ثم كيف قسمت تلك النطفة الحمراء الى تلك الاجزاء المتشابهة،وبالمقدار المناسب في وقتها واوانها وعلى حسب الحاجة اليها، فمنها ما يتجه لانشاء العظام كل في محله،وعلى قدره الذي قدر ان يكون عليه،فمنها الصغير ،والكبير ،والطويل،والقصير ،والمنحني،والمستدير ،والعريض، والمصمت،والمجوف فيه ،مختلفة الاحجام والاشكال،وذلك حسب اختلاف المنافع المنوطة بها،ثم شد تلك العظام وربط بعضها ببعض برباط قوي محكم بحيث لا يسقط عضو من اخر).[٣٧]

فهذه الحقيقة التي ذكرها القرآن الكريم على لسان رسوله محمد ﷺ ،هي اكبر دليل واضح على دلائل وجود الخالق العظيم ووحدانيته..

(وهي الحقيقة التي نطق بها القرآن الكريم قبل الف واربعمائه سنة ،حقيقة خطيرة يعد العلماء كشفها وتقريرها امرا عظيما،وهي حقيقة الانتباه حقا،وان كان ورودها في القرآن الكريم لا يثير العجب في نفوسنا، ولا يزيدنا الا يقينا بصدق هذا القرآن،فنحن نستمد الاعتقاد بصدقه المطلق في كل ما يقرره في ايماننا بانه من عند الله تعالى، لا من موافقة النظريات او الكشوف العلمية له).[٣٨]

فالله سبحانه وتعالى وهو الذي خلق الانسان من نطفة ضعيفة ،فسواه وعدله وجعله كامل الخلقة، كما شي ذلك علميا، وفي ان قطرة من مني الرجل بقدر الدمعة تحتوي على حيوانات منوية تعد بالملايين، واي واحدة منها تكفي لاخصاب بويضة الانثى عندما يلتقيان.[٣٩]

كما ان العلم الحديث اثبت ان الرجل هو الذي يحدد النسل ، في كون الجنين ذكرا او انثى ،لان مني الرجل يحمل خصائص ذكرية وانثوية،اوما المرأة فتحمل انثوية فقط، فعند الاخصاب عندما يلتقي مني الرجل مع بويضة الانثى فان النطفة التي تمنى من الرجل ان كانت تحمل خصائص الذكورة كان المولود ذكرا، واذا كانت تحمل خصائص الانثوية كان المولود انثى.[٤٠]

---

[٣٧] (مفاتيح دار السعادة: لابن القيم الجوزية،ص١٧٨-١٨٩-ط٣-مصر-١٣٩٩هـ-١٩٧٩م-صححه وعلق عليه:محمود حسن ربيع.

[٣٨] (في ظلال القرآن: لسيد قطب،٥/٥٣١.

[٣٩] (ينظر: القرآن اعجاز يتعاظم: لشاكر عبد الجبار: ص١٤٣-ط١-مطبعة الحوادث-بغداد-١٩٨٥م.

[٤٠] (ينظر: توحيد الخالق: لعبد المجيد الزنداني ،ص١١٥.

وهذا ما اكتشفه العلم الحديث قبل سنوات قليلة،وقد ثبت ذلك في القرآن الكريم قبل اربعة عشر قرن ،في قوله تعالى (أيحسب الانسان ان يترك سدى* ألم يك نطفة من مني يمنى* ثم كان علقة فخلق فسوى* فجعل منه الزوجين الذكر والانثى* أليس ذلك بقادر على ان يحي الموتى).[٤١]

وهكذا تتجلى لنا آيات الله الدالة على وجوده وقدرته وحكمته ووحدانيته ،وهذه الدعوة القرآنية الرائعة ، ترسخ في القلب الايمان بالله تعالى ،بعد ادراك البراهين الدالة على وجوده ووحدانيته،فسبحان الله تعالى خالق الانسان بقدرته من نطفة ضعيفة..

وقوله تعالى (البشر)، أي الجنس البشري، والمراد به هو سيدنا آدم (عليه السلام) [٤٢].

وقوله تعالى (فجعله نسبا وصهرا) أي والله سبحانه الذي خلق الانسان من نطفة ضعيفة،فسواه وعدله وجعله كامل الخلقة،ذكرا وانثى كما يشاء،فقسمه قسمين: ذكورا تنسب اليهم الانساب واناثا يصاهر بهن، كما قال(فجعل منه الزوجين الذكر والانثى).[٤٣]وكان الله سبحانه قديرا بالغ القدرة على كل شيء من هذا وغيره.[٤٤]

فكل من النسب والصهر قرابة ويعمان كل قربى بين آدمين :-

ف(النسب) هي القرابة من جهة احد الابوين،التي حرم نكاحهم وهي سبعة اصناف من القرابة، كما قال الضحاك[٤٥] (سبعة اصناف ذكروا في قوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخوانكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت).[٤٦]

و(الصهر) هو ما احل الله تعالى نكاحه،كبنات العم ،لقول الامام علي (كرم الله وجهه) (ما احل نكاحه).[٤٧]

---

[٤١] (القيامة: الابات ٣٦-٤٠.

[٤٢] (ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-لشهاب الدين الالوسي١٩/٣٥.

[٤٣] (القيامة: الاية ٣٩

[٤٤] (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج-للدكتور وهبة الزحيلي ١٩/٩٢.

[٤٥] (الضحاك: هو ابو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني،من اوعية العلم وثقة احمد بن حنبل،روى عنه ابن عباس وابن عمر وابي هريرة وغيرهم، واخذ التفسير عن سعيد بن جبير.ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي ١/٤٧١-ط١ مطبعة دار احياء الكتب العربية-القاهرة-١٩٦٣م-تحقيق: علي محمد البجاوي،وسير اعلام النبلاء-للامام شمس الدين الذهبي ٤/٥٩٨-ط٤-مطبعة مؤسسة الرسالة-بيروت-١٩٨٦م-تحقيق د. بشار عواد معروف،والبداية والنهاية-للحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير ٩/٢٢٣-ط٤-نسخة مضبوطة ومصححة-مكتبة المعارف-بيروت ١٩٨٣م.

[٤٦] (النساء: الاية ٢٣.

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) حرم من النسب ومن الصهر خمس، كما في قوله تعالى (وامهاتكم التي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم الئي دخلت بهن فأن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم).[٤٨]، فقد ذكر في هذه الاية الكريمة ما حرم من الصهر.[٤٩]

فعلى هذا تظهر الرحمة الربانية على العباد في كون النسب ثابتا شرعا، لتثبت حرمة المصاهرة .قال الجمهور (اذا لم يكن نسب شرعا،فلا صهر شرعا، فلا يحرم الزنى بنت ام ولا ام بنت ولا بنتا من الزنى ،وما يحرم من الحلال لا يحرم من الحرام،لان الله امتن بالنسب والصهر على عباده ،ورفع قدرهما، وعلق الاحكام في الحل والحرمة عليهما،فلا يلحق الباطل بهما ولا يساويهما).[٥٠]

وقوله تعالى (وكان ربك قديرا) هنا جاءت القدرة الربانية الدالة على وجوده ووحدانيته،لان كل ذلك وغيره من لدن خالق حكيم قادر بقدرته على كل شيء، فهو الذي خلق الانسان بقدرته تعالى من نطفة في احسن تقويم، واعانه في تحمل ظروف المعيشة،رحمة منه وفضلا،فجاءت هنا بالمبالغة على قدرته وحكمته[٥١]، فسبحان الله تعالى فيما خلق وفيما قدر له.

وبعد كل هذه الادلة وغيرها الكثير–تتجلى لنا آيات الله تعالى الدالة على وجوده ووحدانيته الها حكما عدلا ،قديرا رازقا،عليما بكل شيء،وفوق كل شيء،وخلق كل شيء فقدره تقديرا....

ثالثا:–ترك المشركين عبادة خالقهم العظيم،وعبادة الاوثان التي لا تنفع ولا تضر:–

بعدما ابان الله تعالى من ادلة التوحيد من مرج البحرين وخلق الانسان من نطفة ،يخبر الله تعالى عن ضلال المشركين عن عبادة خالقهم،على الرغم من الادلة الدالة على وجود الله تعالى وقدرته وتوحيده،مخبرا عن جهلهم في عبادة ما لا يضر ولا ينفع:–

---

[٤٧] (ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني–لشهاب الدين الالوسي ٥٣/١٩.

[٤٨] (النساء : الاية ٢٣.

[٤٩] (ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن–للطبري ١٧/١٩.

[٥٠] (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج–للدكتور .وهبة الزحيلي ٩٧/١٩.

[٥١] (ينظر: التفسير الكبير–لمحمد الرازي١٠١/٢٤.

في قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا). أي ويعبد المشركين الهة لا تنفهم ولا تضرهم تركها، ويتركون عبادة خالقهم الذي انعم عليهم بالنعم والخير، هي الاوثان التي تعبد من دون الله تعالى ،التي لا تملك لنفسها وليس لعابدها لا نفع ولا ضر، فهؤلاء المشركون الوثنية يعبدون من دون الله سبحانه وتعالى اصنام بصنع ايديهم لا تستطيع النفع ولا الضر لا في عبادتهم لها ولا في تركها. [٥٢]

وقوله تعالى (وكان الكافر على ربه ظهيرا).

(الكافر) هنا المراد به هو الجنس.[٥٣]

والمعنى –أي يكون الكافر للمشركين معاونا وظاهرا على ربهم،أي معينا للمشركين على معصية الرحمن عز وجل[٥٤].

[٥٢] (ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور:–لجلال الدين السيوطي ٢٦٧/٦،وجامع البيان عن تأويل آي القرآن–للطبري١٧/١٩.

[٥٣] (ينظر: تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير– لمحمد الشوكاني ٨٣/٤.

[٥٤] (ينظر: جامع البيان عن تاويل آي اتلقرآن–للطبري ١٧/١٩